مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبرانيين ٢: ٢–١٠)

يا إخوةُ إن كانتِ الكلمةُ التي نُطِقَ بها على ألسنَةِ ملائكةٍ قد ثَبَتَتْ وكلُّ تعدٍّ ومَعصيةٍ نالَ جزاءً عدلاً* فكيف نُفلِتُ نحن إن أهملَنا خلاصاً عظيماً كهذا قد ابتدأ النُّطقُ بهِ على لسانِ الربِّ ثمَّ ثبَّتَهُ لنا الذينَ سمِعوهُ* وشَهِدَ بهِ اللهُ بآياتٍ وعجائبَ وقوّاتٍ متنوّعةٍ وتوزيعاتِ الروحِ القدسِ على حَسَبِ مشيئَتِهِ* فإنَّه لم يُخضِعْ للملائكةِ المسكونةَ الآتيةَ التي كلامُنا فيها* لكن شَهِدَ واحدٌ في موضعٍ قائلاً ما الإنسانُ حتى تذكُرَهُ أو ابنُ الإنسانِ حتى تفتَقِدَهُ* نقَّصْتَهُ عن الملائكةِ قليلاً. بالمجدِ والكرامةِ كلَّلتَهُ وأقمتَهُ على أعمالِ يدَيْكَ* أخضَعْتَ كلَّ شيءٍ تحت قدَميه. ففي إخضاعِهِ له كلَّ شيءٍ لم يترك شيئاً غيرَ خاضعٍ له. إلاَّ أنَّا الآن لسنا نرى بعدُ كلَّ شيءٍ مُخضَعاً له* وإنَّما نرى الذي نُقِصَ عن الملائكةِ قليلاً يسوعُ

الملائكة

اليوم تعيّد كنيستنا المقدسة عيداً جامعاً لرؤساء الملائكة ميخائيل وجبرائيل وروفائيل وسائر القوّات العادمي الأجساد وعددهم غير محدود: «وتخدمه ألوفٌ ألوف، وتقف بين يديه ربواتٌ ربواتٌ» (دانيال ٧: ١٠)، وهم يقسمون إلى تسع طغمات: كراسي أو عروش، شاروبيم، سيرافيم، سيادات، قوّات، سلطات، رئاسات، رؤساء ملائكة وملائكة. «انظُروا لا تحتقِروا أحدَ هؤلاءِ الصغارِ لأنّي أقولُ لكم إنَّ ملائِكَتَهم في السمواتِ كُلَّ حينٍ ينظُرون وجهَ أبي الذي في السمواتِ» (متى ١٨: ١٠).

يتضح لنا من قراءتنا للكتاب المقدّس ولتعليم كنيستنا المقدّسة أنَّ الله خلق الملائكة قبل العالم المنظور الذي نعرفه، وكمّلها بالقداسة، جاعلاً إيّاها أرواحاً وخدّاماً كلهيب النار: «الصانِعُ ملائِكَتَهُ أرواحاً وخُدَّامَهُ لهيبَ نار» (مز ١٠٤: ٤). كما جعلها الله رقيباً على الأرض، تسود على الشعوب والأمم والكنائس. ولكلّ منا بصورة غير منظورة ملاك حارس من عند الله.

لا بد من الإشارة بدءاً إلى أنه منذ أقدم الأزمنة كان للملائكة ذكر في العبادة ولها دور في حياة الناس المتعبّدين. غير أنه كان دائماً خطرٌ أن يتعلّق الناس بالملائكة التي عليها أن تشير إلى السيد، فيقفون عندها ويُشغفون بها دون الإله الحي الحقيقي، فيقعون في الهرطقة. وفي الكتاب المقدَّس أمثلة وتنبيهات إلى هذا الأمر. ففي العهد القديم مثلاً نقرأ أن كهنة الأصنام الذين أقامهم ملوك يهوذا كانوا يحرقون البخور «للبعل للشمس والقمر والمنازل ولكلِّ أجنادِ السماءِ» (ملوك الثاني ٢٣: ٥). كما أنّ الرسول بولس ينبهنا بقوله: «لا يُخسِّركم أحدٌ الجِعالةَ راغِباً في التواضع وعِبادةِ الملائكةِ» (كو ٢:١٨). ومثل ذلك ما أشار إليه القانون الخامس والثلاثون من مجمع اللاذقية في فريجية (٣٤٣–٣٨١م.) بشأن عبادة للملائكة شاعت في ذلك الزمان، فأعلن أنه: «لا يجوز للمسيحيين أن يتركوا كنيسة الله ويذهبوا ويبتهلوا للملائكة ويجمعوا جماعات. فكل هذا ممنوع. وكل مَن يمارس عبادة الأصنام في الخفية فليكن مبسلاً (مقطوعاً)، لأنه ترك ربنا يسوع المسيح وتبع عبادة

العدد ٢٠٠٩/٤٥

الأحد ٨ تشرين الثاني

عيد جامع لرؤساء الملائكة

ميخائيل وجبرائيل وروفائيل

وسائر القوّات العادمي الأجساد

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الحادي عشر

مكلَّلاً بالمجدِ والكرامةِ لأجل ألَمِ الموتِ لكي يذوقَ الموتَ بنعمةِ الله من أجلِ الجميعِ* لأنَّه لاقَ بالذي كلُّ شيءٍ لأجلِه وكلُّ شيءٍ به وقد أورد إلى المجدِ أبناءً كثيرينَ أن يجعلَ رئيسَ خلاصِهم بالآلام كاملاً.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١–٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ اسمُهُ يايرُسُ وهو رئيسٌ للمجمعِ وخرَّ عند قَدَمَيْ يسوعَ وطلبَ إليهِ أن يدخُلَ إلى بيتهِ* لأنَّ لهُ ابنةً وحيدةً لها نحو اثنتَيْ عَشْرَةَ سنةً قد أشرَفَت على الموت. وبينما هو مُنطَلِقٌ كان الجموعُ يزحمونهُ* وإنَّ امرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذ إثنَتَيْ عَشْرَةَ سنةً وكانت قد أنْفَقَتْ معيشَتَها كلَّها على الأطِبَّاءِ ولم يستَطِع أحَدٌ أن يَشْفِيَها* دنَتْ من خَلْفِهِ ومسَّت هُدْبَ ثوبهِ وللوقت وقفَ نَزْفُ دمِها* فقال يسوعُ مَن لَمَسني. وإذ أنكرَ جميعُهم قال بطرسُ والذين معهُ يا معلّمُ إنَّ الجموعَ يضايقونَك ويزحمونَك وتقول مَن لَمَسني* فقال يسوعُ إنَّهُ قد لَمَسَني واحدٌ. لأنّي علِمْتُ أنَّ قوَّةً قد خَرَجَتْ منّي* فلمَّا رأتِ المرأةُ أنَّها

الأصنام».

يشير المؤرخ ثيودوريطس (٣٩٣–٤٦٦ م.) إلى أن عبادة الملائكة شاعت في فريجية وبيسيرية (منطقتان في آسيا الصغرى) وطال أمدها. والقديس ابيفانيوس القبرصي يقول ان جماعة قديمة تُدعى شيعة الملائكيين كانت تعلّم أنه يجب ألاّ نطلب المعونة من المسيح أو نقدّم أنفسنا لله بواسطته لأن هذا فوق ما تستحقه الطبيعة البشرية، لأن يسوع المسيح نفسه هو فوق البشر. وعوض ذلك يجب أن نطلبِ معونة الملائكة.

تعلّمنا الكنيسة المقدَّسة، من خلال الكتابات الآبائية والصلوات، ان الملائكة مخلوقات إلهية تُسمَّى «الأنوار الثانية» بما أن الإله الخالق هو النور الأول غير المخلوق، وهي ثانية لأنها تقتبل بنعمة الروح القدس إشعاعات النور الأول وتشترك في سرمديته. خلقها الله قبل العالم المنظور، ومعنى اسمها في الأصل اليوناني «رسلٌ». إنها حرّة من ثقل الجسد، عاقلة وفي حركة دائمة لا تتوقف. تعاين الله على قدر طاقتها. وهي وإن كانت حرّة من انفعالات الجسد لكنّها ليست بلا هوى كمثل الله لأنها كائنات مخلوقة. وإن لم تكن لتجنح إلى الشر إلاّ بصعوبة، لكنها ليست بمنأى عنه من حيث الإمكانية. لذلك عليها أن تُحسن استعمال الحرية التي يسبغها الله عليها لتحفظ ذواتها في الصلاح وتنمو في مشاهدة الأسرار الإلهية لئلاّ تجنح إلى الشر وتبعد عن الله، حيث لا توبة تُرتجى. من هنا، فإنَّ الشياطين هم الملائكة الساقطون في الخطيئة، الملائكة الذين عصوا إرادة الله فسقطوا وصاروا شياطين.

ومع أن الملائكة بلا أجساد إلاّ أنها ليست غير هيولية (مادية) تماماً. الله وحده غير مادي. والملائكة محدودة في الزمان والمكان، وليس بإمكانها أن تكون في أكثر من مكانٍ واحدٍ في وقتٍ واحد. لكن طبيعتها اللطيفة تتيح لها اجتياز العوائق كمثل الجدران والأبواب وما إليها، متى أوكل إليها الله بمهمة لدى الناس. وهي لذلك تتَّخذ شكلاً جسدانياً يتيح لنا رؤيتها، كما أن خفّتها وسرعتها الخارقة تؤهلها لاجتياز المسافات لتوّها.

إن عمل الملائكة هو تسبيح الله على الدوام وتنفيذ أوامره في مساعدة البشر. وقد خص الله كلَّ إنسان بملاك يحرسه، تكون عينه عليه بدون انقطاع، وهو واقف لدى الله في آن معاً (متى ١٨: ١٠)، وهذا الملاك الحارس يوحي لنا بالصلاح عبر الضمير فيعيننا على اجتناب فخاخ الشيطان ويؤجّج فينا نار التوبة الخلاصية إن أثمنا: «لأنَّه يُوصي ملائكتَهُ بكَ لكي يحفظوكَ في كلِّ طرُقِكَ. على الأيدي يحمِلونَكَ لئلاَّ تصدِمَ بحجرٍ رِجلَكَ» (مز ٩١: ١١–١٢).

الكنيسة المقدسة تطلب دائماً من الله في صلواتها أن يرسل لنا ملاكه الحارس: «ملاك سلام مرشداً أميناً حافظاً نفوسنا وأجسادنا» (من الطلبات). وقد خصت الكنيسة الملاك الحارس بصلاة يومية نتلوها قبل خلودنا إلى النوم: «أيها الملاك القديس الملازم نفسي الشقية وحياتي الذليلة، لا تهملني أنا الخاطئ ولا تبتعد عني لأجلِ إسرافي وتبذخي، ولا تعطِ مجالاً للشيطان الشرير لأن يسود باقتداره على جسدي هذا المائت، بل أمسك بيدي الشقية المسترخية، واهدني إلى طريق الخلاص. نعم يا ملاك الله القديس الحارس والساتر نفسي الشقية وجسدي، سامحني بكل ما أحزنتك به جميع أيام حياتي، ولئن

لم تَخْفَ جاءت مُرتَعِدَةً وخرَّت له وأخبَرَتْ أمامَ كلّ الشعبِ لأيَّةِ علَّةٍ لمستهُ وكيف برئَت للوقت* فقال لها ثِقي يا ابنةُ. إيمانُكِ أبرأكِ فاذهبي بسلام* وفيما هو يتكلَّمُ جاءَ واحِدٌ من ذوي رئيسِ المجمعِ وقال له إنَّ ابنتَكَ قد ماتتْ فلا تُتعِبِ المعلّم* فسمعَ يسوعُ فأجابه قائلاً لا تَخَفْ. آمِنْ فقط فتبرأ هي* ولمَّا دخلَ البيتَ لم يدَعْ أحداً يدخُلُ إلاَّ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنَّا وأبا الصبيَّةِ وأمِّها* وكان الجميعُ يَبكون ويَلطُمون عليها. فقال لهم لا تَبكوا. إنَّها لم تمُتْ ولكنَّها نائمة* فضحِكوا عليه لِعلْمِهم بأنَّها قد ماتت* فأمسَكَ بيدِها ونادى قائلاً يا صَبيَّةُ قومي* فرجَعَتْ روحُها وقامَتْ في الحال فأمَرَ أن تُعطى لِتأكلَ. فدَهِشَ أبواها فأوصاهما أن لا يقولا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

«كيف نُفلِتُ نحن إن أهمَلنا خلاصاً عظيماً كهذا قد ابتدأ النُّطقُ بهِ على لسانِ الربِّ» (عب ٢: ٣).

كيف غلب المسيح وركز راية الغلبة الأبدية وفتح لنا الطريق والباب الموصلين إلى السماء؟ لم يخطف أسرى الخطيئة كنتُ قد أخطأتُ في نهاري اليوم، فكن أنت ساتراً لي في هذه الليلة، واحفظني من جميع حِيَل المعاند لكي لا أسخط اللهَ بخطيئةٍ من الخطايا، وتشفع من أجلي إلى الرب ليثبتني في مخافته، ويظهرني لصلاحه عبداً مستحقاً، آمين».

وعي الله

«أنا نائِمةٌ وقلبي مستفيق. ها صوتُ حبيبي يدق» (نشيد الأنشاد ٥:٢).

قد يبدو للقارئ العادي ان سِفْر نشيد الأنشاد في العهد القديم هو مجرّد قصة حب بين حبيبين، لكنه بالنسبة للمؤمن الواعي يحتوي على طرائق مهمة للتواصل مع الرب الحي الضابط الكل. إحدى هذه الطرق ما ورد في الآية أعلاه: أنا نائمة وقلبي مستيقظ.

عندما نكون نائمين فإننا لسنا أمواتاً عن حضور الروح القدس «الحاضر في كل مكان والمالئ الكل» الذي يصلّي لأجلنا ويمنحنا إمكانية التواصل مع الثالوث الأقدس. علينا، صاحين أو نائمين، أن نُبقي قنوات النعمة مفتوحة، أن نبقى واعين لله وحضوره. إحدى الوسائل المساعدة للتمرّس على الوصول إلى هذا الوعي الكامل لله هي ترداد بعض الصلوات القصيرة مثل «يا رب ارحم»، «يا رب كن معي»، «يا رب ارحمني أنا الخاطئ». الآباء النساك يصفون الترداد الدائم لهذه الجمل الصلاتية بالسهام المرمية في السماء. الكلمات لا تهم، بل المهم إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة بين الرب وقلبك، تحس بها في شعور داخلي دافئ يغمرك وينسكب عليك. في صلاة النوم نقول: «واعطنا أيها السيد إذ نحن منطلقون إلى النوم راحة نفسٍ وجسد... وامنحنا يا الله عقلاً ساهراً وقلباً مستيقظاً...». نحن منطلقون إلى النوم ونطلب أن يمنحنا الله العقل الساهر والقلب المستيقظ، وكأننا في آخر كلمة نتفوه بها قبل النوم نقول للرب انه وحده المعين وعليه فقط نتكل. ننام ونُبقي خط التواصل معه مفتوحاً لئلا يداهمنا الشرير. نضع أنفسنا بين يدي الرب ليحفظنا من كل مكائد الشرير الليلية. ننام ونضع حياتنا بين يديه.

«صوت حبيبي قارعاً». لنتذكَّر كلمات الرب يسوع: «هأنذا واقف على الباب وأقرعُ» (رؤ ٣: ٢٠). الرب واقف على باب قلوبنا منتظراً دعوتنا ليدخل. إلهنا يحترم حريتنا فلا يقتحم أبواب قلوبنا إذا لم نقبله، حتى وإن كان ذلك لصالحنا. الله لا يعاملنا كما نعامل بعضنا بقوة وفظاظة. هو يقرع بصبر وينتظر متى سنرحب به. قد تقول اني لم أسمع قرعه. لماذا لم يدق أكثر، لم يصرخ، أو لم يقم بشيء يؤكد لي انه هو؟ لكن التاريخ يعلّمنا ان الكثيرين عبر الزمن سمعوه في النسيم أو الريح أو الرعد أو حتى في حفيف أوراق الشجر وزقزقة العصافير. هكذا قال كاتب المزامير: «صوتُ الربِّ على المياهِ، إلهُ المجدِ أرعَدَ... صوتُ الربِّ مُكسِّرُ الأرزِ... صوتُ الربِّ يُزلزِلُ البريَّةَ... الربُّ يُبارِكُ شعبَهُ بالسلامِ» (مزمور ٢٩).

الناس مع الكثيرين من «الأنقياء القلوب» يستمعون لصوته في السكون. يحتاج الإنسان إلى جهد كبير لإسكات ضوضاء العالم وجلبته الموجودة في داخله. لكن لا شيء يستطيع إسكات همسات ضميره من جراء الذنوب التي ارتكبها، حتى ولو استراح في لحظات سكينة. ولا شيء أيضاً يستطيع إسكات صيحات الذين يتعاطى معهم ويغزون سكينته ويطلبون أن يسمعهم. هذا الأمر

عنوة بل أعطى حياته بدلاً وربط القوي (الشيطان) وملك على نفوس البشر بعد ان قضى على طغيان العدو، لا لأنه يملك القوة بل لأنه بتضحيته وموته أُعطيت له سلطة القضاء على أعمال الشيطان عدلاً وحقاً.

ان العدالة الإلهية لم تفتح فقط أبواب الخلاص بل ظهرت من خلالها للجنس البشري لأنه لم يكن بالإمكان، في الأجيال الغابرة أن يجد الإنسان عدلاً قبل أن يتجسد المسيح. فالله ذاته الذي لا تخفاه خافية ككلي المعرفة، فتش ليجد وقتئذ عدلاً على الأرض فلم يجد «الكل زاغوا وفسدوا وليس مَن يعمل صلاحاً حتى ولا واحد» (مز ١٣: ٣) ولكن عندما أشرقت الحقيقة وأنارت الذين في الظلام وضلال الكذب ظهرت العدالة من السماء بصورة كاملة وحقيقية للناس. وهكذا تبررنا نحن، أعني أُعتقنا من الجريرة ومن رباط الخطيئة. حُكم على البريء من الخطأ بالموت على الصليب وهو الذي لم يفعل ظلامة واحدة. دِينَ من أجل الخطايا التي ارتكبناها نحن وأصبحنا بموت السيد، نحن الخطأة، أبراراً وأصدقاء لله.

القديس نيقولا كاباسيلاس

يتطلَّب جهداً كبيراً ممزوجاً بنعمة المعمودية لتفصل بين ضميرك وصيحاتهم. العقل يتذكر الأحداث لا التواريخ، والإنسان بحاجة إلى جهد روحي كبير ليفصل فكره عن هذه الأحداث.

الروح القدس سوف يكون معك إذا كانت لديك الرغبة الصادقة أن تصارع الأهواء التي تغزو ضميرك وتُبعدك عن تحقيق السلام الداخلي. لقد كتب آباء الكنيسة عن مدى الجهد الذي يحتاجه الإنسان ليسيطر على أفكاره، ليحارب الشرير الذي يسيطر على الإنسان ويحبسه داخل عقله. انه صراع بطولي وهادف. لكن إذا كان شعورك انه صراع من أجل لا شيء، أو صراع بلا فائدة ومستحيل النجاح ولا يغيّر شيئاً، فأنت قد هُزمت سلفاً. بالمقابل، إذا أخذت بعين الإعتبار الجائزة التي ستنالها، سوف تسعى لهدفك بكل قدرتك وبسعادة. انه المسيح واقف على باب قلبك ينتظر دعوتك. وإلى أن تجد الوسائل، الفضائل والجهادات التي تفتح باب قلبك، سوف لن تستطيع استقباله في غرفة نفسك، وإذا لم تجدها لن تعرف الحرية الحقيقية. «أمَّا أنا فعلى رحمَتِكَ توكَّلتُ. يبتهِجُ قلبي بخلاصِكَ. أُغَنِّي للربِّ لأنَّه أحسنَ إليَّ» (مز ١٣: ٥).

عيد القديس نكتاريوس

بمناسبة عيد القديس نكتاريوس العجائبي تدعو رهبنة ورعية دير القديسة كاترينا في مدرسة زهرة الاحسان إلى مشاركتها صلاة الغروب والبراكليسي للقديس عند الساعة الخامسة من مساء الأحد الواقع فيه الثامن من تشرين الثاني.

الأبراج والعرافة

«إنْ كانت أقلُّ غلطةٍ تُبطِل كافّة الحسابات، فأولئك الذين يُضيعون وقتهم في التنجيم ليسوا أقلَّ سُخفاً ممّن يعتبرونهم أناساً قادرين على معرفة مستقبلنا. بل هي وسيلةٌ لجعل المرء غيرَ مسؤولٍ عمّا يفعل من الخير أو من الشرّ، طالما أنّ ما يُنجزه من الخير أو الشرّ ناتجٌ عن النجم الحسَن أو الضار... خرائط المنجِّمين مثل نسيج العنكبوت، وفي إمكانها أن تُغوي الضعفاء وأن تستحوذ عليهم. وأمّا الأقوياء فيجوزونها محوِّلين إيّاها إلى غبار.. ثم ليس من معنًى لرجاء المسيحيين، ومن استحقاقٍ للبرّ، ومن عقوبةٍ للخطيئة، إن كانت حرّيةُ الإنسان غيرَ موجودة؛ إذ حيث تسيطر الحتميّة والقدَر فليس من محلٍّ بعدُ للإستحقاق الذي عليه يُبنى حُكمُ الله العادل» (القديس باسيليوس الكبير).

«إن الكثيرين يُضيعون حياتَهم بالعُكوف على هَوَس العرافات فيحصدون أكداراً لا طائل تحتها. لقد سعى الشيطان بكل الوسائل إلى إقناع الحمقى بأنّ الفضيلة والرذيلة ليستا في مقدورهم وأنّهم لم يُحْبَوا حرّية القرار؛ وأراد بذلك أن يحقق هذين الهدفين: أن يضع حدًّا لجهودهم في ممارسة الفضيلة، وأن يحرمهم من هبة الحرّية السامية. فبثّ في الوجود البشري هذا المرض المشؤوم، مشوِّشاً إيّاه تماماً عبر العرافات، والتنبؤات بالغيب، ورصد الأيام، والاعتقاد الفاسد بالقدَر» (القديس يوحنا الذهبي الفم).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb